Scanned by CamScanner

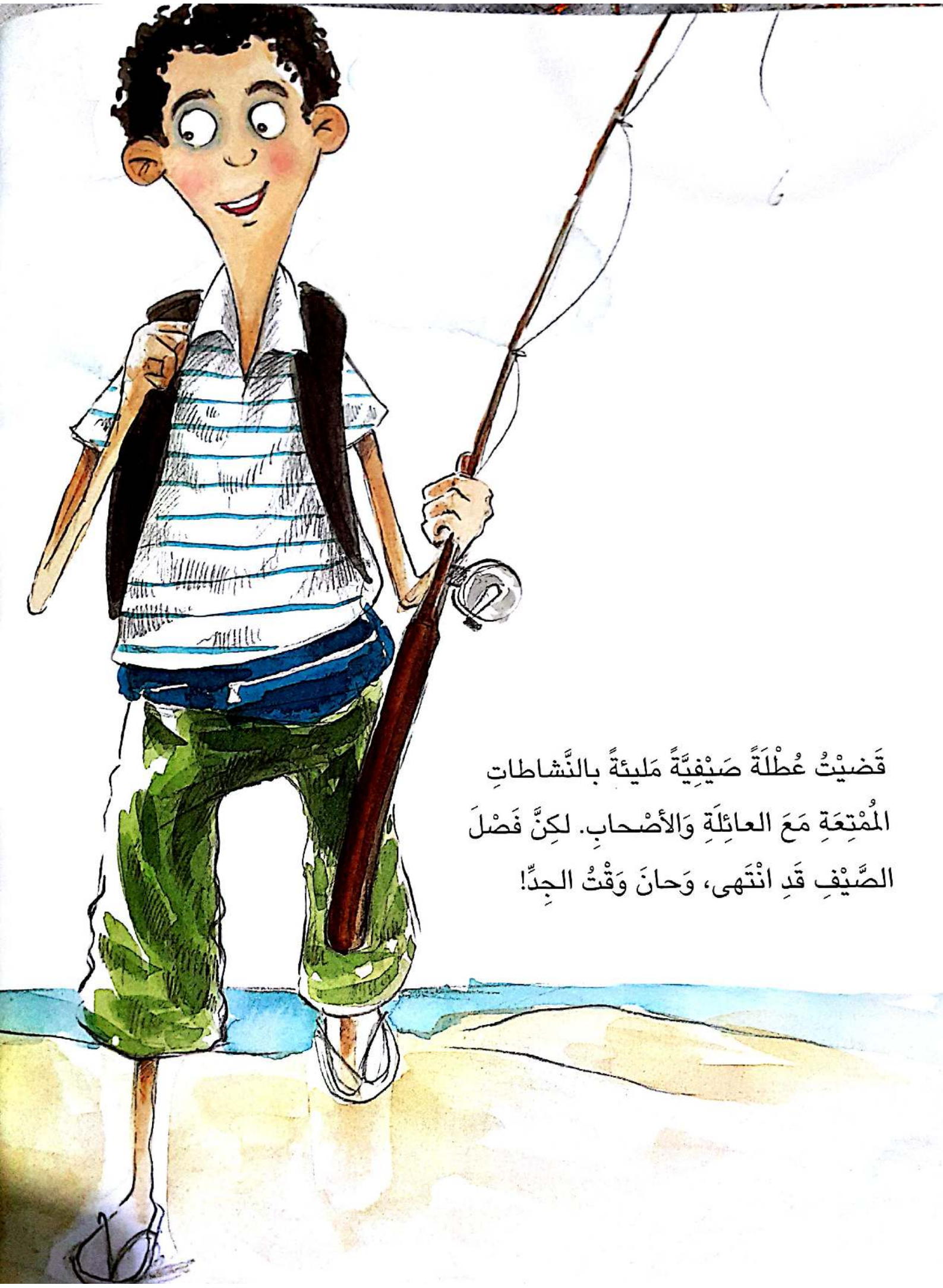

قَضيْتُ عُطْلَةً صَيْفِيَّةً مَليئةً بالنَّشاطاتِ
المُمْتِعَةِ مَعَ العائِلَةِ وَالأصْحابِ. لكِنَّ فَصْلَ
الصَّيْفِ قَدِ انْتَهى، وَحانَ وَقْتُ الجِدِّ!

Scanned by CamScanner

«الجِدُّ؟»

أسْألُ حينَ أسْمَعُ هذِهِ الكَلِمَةَ مِنْ بابا.

Scanned by CamScanner

«أعْني المَدْرَسَةَ يا حَبيبي. وَهذِهِ السَّنَةَ تَنْتَقِلُ إلى مَدْرَسَةٍ جَديدَةٍ.»

«بابا! لا أُريدُ ذلِكَ! أُحِبُّ مَدْرَسَتي القَديمَةَ.»

Scanned by CamScanner

«لَقَدْ ناقَشْنا هذا المَوْضوعَ مِنْ قَبْلُ يا رَشيد، المَدْرَسَةُ الجَديدَةُ أفْضَلُ بِكَثيرٍ لَكَ»، تَقولُ ماما.

«لكِنْ لا أعْرِفُ أحَدًا هُناكَ يا ماما. لا أُريدُ. لا أُريدُ.» أقولُ ذلِكَ بِعَصَبِيَّةٍ وَأنا أضْرِبُ قَدَمي بِالأرْضِ وَأُكَتِّفُ ذِراعَيَّ وَأُقَطِّبُ حاجِبَيَّ.

Scanned by CamScanner

تُمَسِّدُ ماما شَعْري لِتُهَدِّئَني:
«غَدًا نَزورُ المَدْرَسَةَ لِتَتَعَرَّفَ عَلى صَفِّكَ
وَمُعَلِّمَتِكَ الجَديدَةِ. مِنَ المُؤَكَّدِ أَنَّكَ سَوْفَ تُحِبُّ
المُعَلِّمَةَ. أنا الْتَقَيْتُها، فَهِيَ تَبْدو لَطيفَةً جِدًّا.»
«لَنْ أَعْتادَ عَلى المَدْرَسَةِ الجَديدَةِ. كُلُّ شَيْءٍ
سَوْفَ يَكونُ جَديدًا. كُلُّ شَيْءٍ مُخْتَلِفٌ. الصَّفُ
وَالرِّفاقُ وَالمُعَلِّمَةُ وَحَتى الأراجيحُ في المَلْعَبِ!»
«اهْدَأْ يا رَشيد! الأَمْرُ لَيْسَ بِهذِهِ الصُّعوبَةِ. هَيّا
ادْخُلْ إلى غُرْفَتِكَ وَهَيِّئْ نَفْسَكَ لِلنَّوْمِ.»

Scanned by CamScanner

أدْخُلُ غُرْفَتي، وَأغْرَقُ في التَّفْكيرِ.
أنا أُحِبُّ مَدْرَسَتي القَديمَةَ.
لا أُريدُ أنْ أتْرُكَ أصْحابي هُناكَ.

ماذا لَوْ نَسوني؟
مِنَ المُؤَكَّدِ أنّي سَوْفَ أخْسَرُهُمْ كُلَّهُمْ.
يا وَيْلي! ماذا لَوْ لَمْ أتَصادَقْ مَعَ زُمَلائي في
المَدْرَسَةِ الجَديدَةِ؟

Scanned by CamScanner

ماذا لَوْ كانَ هُناكَ طُلاّبٌ مُزْعِجون
يُخيفونَ الصِّغارَ وَيَضْحَكونَ عَلَيْهِمْ؟
وَمَنِ الَّذي قالَ إنَّ هذِهِ المَدْرَسَةَ أفْضَلُ مِنَ
المَدْرَسَةِ القَديمَةِ؟

أسْئِلَةٌ كَثيرَةٌ تَشْغَلُ بالي.

Scanned by CamScanner

اليَوْمُ التّالي هُوَ مَوْعِدُ زِيارَةِ المَدْرَسَةِ الجَديدَةِ.
أذْهَبُ مَعَ ماما وَقَلْبي يَخْفِقُ مِنِ انْشِغالِ بالي.

Scanned by CamScanner

تَسْتَقْبِلُنا مُعَلِّمَةٌ في قاعَةٍ كَبيرَةٍ يَتَجَمَّعُ فيها طُلاّبٌ جُدُدٌ:

«أهْلاً رَشيد. أنا مُعَلِّمَتُكَ هذِهِ السَّنَةَ. يُسْعِدُني أنْ تَلْتَحِقَ بِمَدْرَسَتِنا.

مِنَ المُؤَكَّدِ أنَّكَ سَوْفَ تُحِبُّها. المُديرَةُ وَكُلُّ المُعَلِّماتِ وَالطُّلاّبِ لُطَفاءُ جِدًّا.

وَالمَدْرَسَةُ جَميلَةٌ فيها مَساحاتٌ واسِعَةٌ للَّعِبِ.»

لا أقولُ شَيْئًا، بَلْ أنْظُرُ إلى مُعَلِّمَتي الجَديدَةِ. لا بَأْسَ بِها،

مَعَ أنَّ نَظّارَتَها سَميكَةٌ جِدًّا.

تُجيبُ المُعَلِّمَةُ عَلى كُلِّ أسْئِلَةِ ماما عَنِ البَرْنامَجِ الدِّراسِيِّ،

ثُمَّ تَقولُ: «ذلِكَ صَفُّكَ يا رَشيد. اذْهَبْ وَألْقِ نَظْرَةً إنْ أحْبَبْتَ.»

وَتَتْرُكُنا لِتَتَحَدَّثَ مَعَ طالِبٍ آخَرَ.

أدْخُلُ صَفِّيَ الجَديدَ. أنظُرُ مِنْ حَوْلي، فَأرى لَوحاتٍ عَديدَةً عَلى الجُدْرانِ وصُوَرًا كَثيرَةً مِنْ كُلِّ الألْوانِ وَالأحْجامِ. أحْرُفُ الأبْجَدِيَّةِ، آلاتٌ موسيقِيَّةٌ، أرْقامٌ، حَيَواناتٌ، جِسْمُ الإنْسانِ، أنْواعٌ مِنَ الزُّهورِ، فاكِهَةٌ، خُضارٌ، أشْهُرُ السَّنَةِ...

Scanned by CamScanner

ثُمَّ أَنْظُرُ إلى طاوِلاتِ الصَّفِّ. هِيَ صَفْراءُ مُسْتَديرَةٌ وَمَعَها كَراسٍ بَيْضاءُ.

«هَلْ هذا يَعْني أَنَّني أَجْلِسُ مَعَ زُمَلائي عَلى الطّاوِلَةِ المُسْتَديرَةِ وَنَعْمَلُ مَعًا؟» أَسْأَلُ.

«يَبْدو لي ذلِكَ يا حَبيبي،» تُجيبُ ماما.

«في مَدْرَسَتي القَديمَةِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنا ذلِكَ!»

Scanned by CamScanner

أتَّجِهُ بَعْدَها إلى مَكْتَبَةِ الصَّفِّ.

«ماما انْظُري! هُناكَ الكَثيرُ مِنَ الكُتُبِ!

هَلْ تَظُنّينَ أنَّ المُعَلِّمَةَ تَسْمَحُ لَنا أنْ

نَسْتَعيرَها لِنَقْرَأها في البَيْتِ؟»

«يَبْدو لي ذلِكَ يا حَبيبي»، تُجيبُ ماما.

Scanned by CamScanner

«في مَدْرَستي القَديمَةِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنا ذلِكَ!»

«ماما! ماما! انْظُري! هُناكَ زاوِيَةٌ فيها عُلَبُ قِطَعِ تَرْكيبٍ عَديدَةٍ. في مَدْرَستي القَديمَةِ لَمْ يَكُنْ عِنْدَنا ذلِكَ!»

تَضْحَكُ ماما.

Scanned by CamScanner

أجْلِسُ عَلى البِساطِ قُرْبَ قِطَعِ التَّرْكيبِ، وَأبْدَأُ اللَّعِبَ بِها.

حينَها، يَدْخُلُ صَبِيٌّ آخَرُ مَعَ أُمِّه إلى الصَّفِّ. يَبدو أنَّهُ هُوَ أيْضًا جَديدٌ.

يَجْلِسُ الصَّبِيُّ بِجانِبي.

«اسْمي عامِر. وَأنْتَ؟»

«رَشيد.»

«هَلْ يُمْكِنُ أنْ أُساعِدَكَ في تَرْكيبِ القِطَعِ؟»

«طَبْعًا»، أُجيبُ.

Scanned by CamScanner

أَسْتَمْتِعُ باللَّعِبِ وَبالحَديثِ مَعَ عامِر،
وَيَمُرُّ وَقْتٌ طَويلٌ قَبْلَ أنْ تُناديني ماما:
«هَيّا رَشيد. لِنَعُدْ إلى البَيْتِ الآنَ.»
«هل يُمكِنُ أنْ نَبْقى هُنا لِوَقْتٍ أطْوَلَ؟»
«إنَّهُ مَوْعِدُ الغَداءِ الآنَ. سَوْفَ يَكونُ لَدَيْكَ وَقْتٌ
كافٍ هذِهِ السَّنَةَ كَيْ تَمْضِيَهُ هُنا يا حَبيبي.»

Scanned by CamScanner

أُوَدِّعُ صَديقِيَ الجَديدَ، وَأُلَوِّحُ لَهُ بِيَدي
إلى أنْ أخْرُجَ مِنْ بابِ الصَّفِّ.

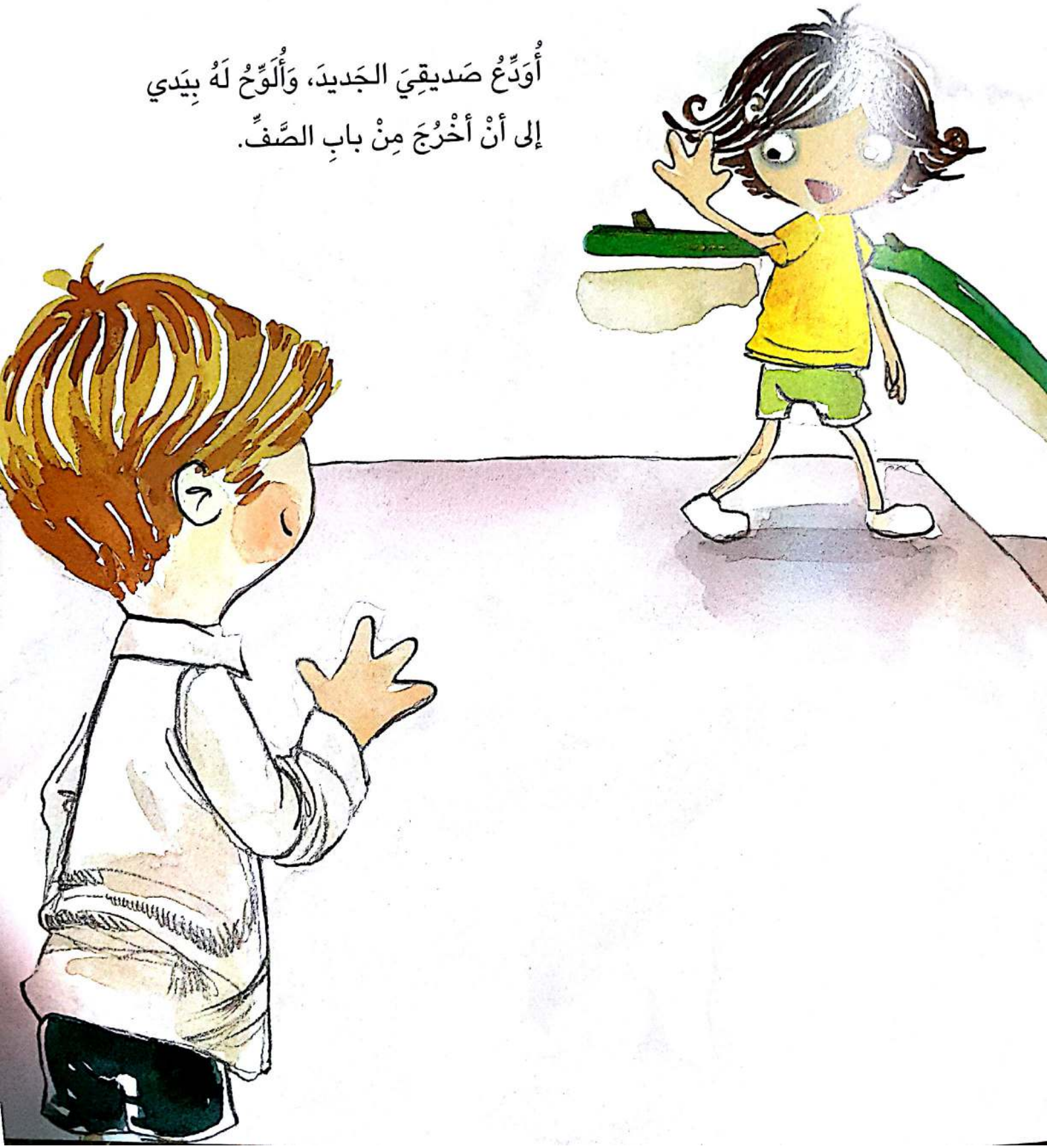

Scanned by CamScanner

«ماما. أظُنُّ أنَّهُ لا بَأْسَ بِالمَدْرَسَةِ الجَديدَةِ.»

تَبْتَسِمُ ماما.

ثُمَّ أُتابِعُ: «أعْرِفُ أنّي سَوْفَ أشْتاقُ إلى رِفاقي في المَدْرَسَةِ القَديمَةِ، لكِنْ بِإمْكاني رُؤْيَتُهُمْ في أيّامِ العُطَلِ. صَحيحٌ؟»

«صَحيحٌ. وَفي الصَّيْفِ القادِمِ تَقْضي مَعَهُمْ أوْقاتًا كَثيرَةً مُمْتِعَةً، مِثْلَ هذا الصَّيْفِ تَمامًا»، تُجيبُني ماما.

Scanned by CamScanner

أنا سَعيدٌ في المَدْرَسَةِ الجَديدَةِ.

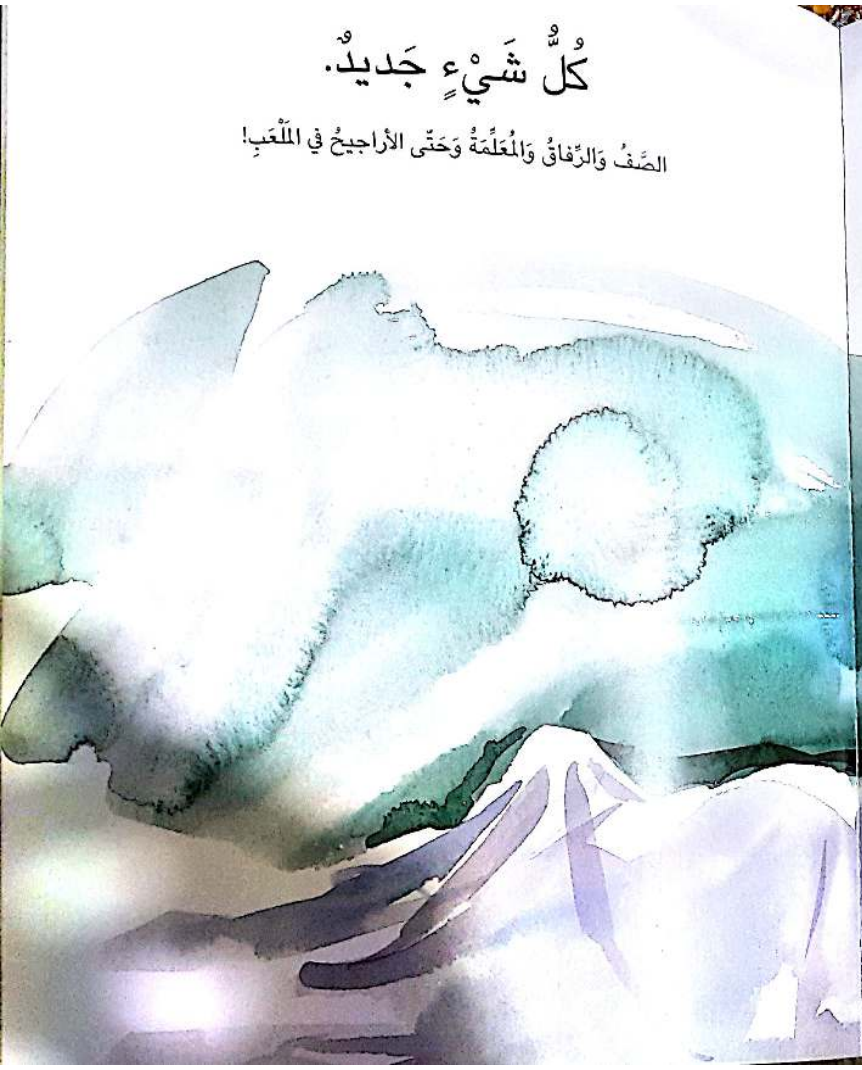

كُلُّ شَيْءٍ جَديدٌ.

الصَّفُ وَالرِّفاقُ وَالمُعَلِّمَةُ وَحَتّى الأراجيحُ في المَلْعَبِ!

Scanned by CamScanner